وأما الآية الأولى، فبرغم خلوها من لفظ الجزاء أو الثواب، أو ما يدل عليهما، فقد كانت لهجة المدح واضحة لمن ﴿يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾، إذ جاءت الجملة مبدوءة، بـ﴿الذين﴾، صفةً للخاشعين، القائمين بالصبر والصلاة وهي أعمال وصفات محمودة في عقيدة القرآن، وفي السياق العام لمفاهيمه، يدرك ذلك أي قارئ له.

**الملحظ الثالث:** يتعلق بدلالة مفعول الظن، فكأننا بنوع هذا المفعول، يحدِّدُ دلالة اللفظ نفسه، فالمدح الذي استحقه أولئك الظانون أنهم ملاقو الله، لم يستحق لهم إلا بموجب هذا المفعول، فهو الذي ضمهم إلى فئة دون الأخرى أو بعبارة أدق، هو الذي حدد الفئة التي سيضمون إليها، ولو أنهم ظنوا أنهم ﴿غير مبعوثين﴾ مثلا، لما كان تصنيفهم على ما هو عليه الآن في هذه الآيات ولضموا بالوصف، أو غيره من أدوات اللغة، إلى الفئة المذمومة لا المحمودة. **فتحديد المفعول إذن، معناه ودلالته، هو الذي أدى إلى مغايرة في فهم دلالة الظن**؛ ولنقل إنه هو الذي أشار على قارئ النص بأن دلالة اللفظ هنا ليست على المعنى العام، الشائع، له، بل معنى آخر غيره.

ولماذا ؟

ذلك أن الإيمان بالبعث ـ مفعول الظن في هذه الآيات ـ ركنٌ أساسي من أركان عقيدة المسلم وإيمانه، يشهد بذلك الحديث الصحيح المشهور المروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ قال: (١) «كنَّا جلوسًا عند النبيّ صلى الله عليه وسلم، فجاء رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد شعر الرأس لا يُرَى عليه أثر السفر ولا يعرفه منَّا أحدٌ. قال: فجلس إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع يديه على فخذيه، ثم قال: يا محمَّدٌ !ما الإسلام؟ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. قال: صدقت. فعجبنا منه يسأله ويصدقه. ثم قال: يا محمَّد ! ما الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. ثم قال: يا محمَّدٌ !ما الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه. فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال: فمتى الساعة ؟ قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فما أماراتها ؟ قال أن تلد الأمة ربَّتها (قال: وكيع: يعني تلد العجم العرب) وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البناء. قال: ثم قال: فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ثلاث، فقال: أتدري من الرجل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».

---

(١) رواه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم.